

مقدمة :

وجدت الرحلة منذ وجود الإنسان على هذه البسيطة ، حيث كان يتنقل من مكان إلى آخر وغالبا ما كان تنقله قهرا بغرض العيش ، والمحافظة على بقائه ولما تطورت ميادين الحياة وتطور معها الفكر البشري تعددت أغراض الرحلة وتتنوع بتتنوع الأهداف والغايات فشكلت بذلك حيزا محترما في التراث العربي وقبل أن تدون وتصل إلينا كفن متكامل المعالم كانت تروى مشافهة ، والباعث إلى روايتها هو ما كان يحدث للرحالة من عجائب وغرائب تصادفهم أثناء رحلاتهم فكانت مجالس سمرهم لا تخلو من الحديث عن مغامراتهم التي قاموا بها إما تسلية وإما لنقل التجربة ، وبمرور الزمن وتوالي العصور رأى الإنسان المفكر ضرورة تدوين هذه الرحلات وحفظها لتنقل من جيل إلى آخر نظرا لأهميتها ولما فيها من عبر ومواعظ وتوجيهات ، سواء على المستوى الجغرافي أو الاستكشافي أو السياحي أو الأدبي الفني أو لإشباع فضولهم من خلال معرفة عادات وتقاليد بني جنسهم في أماكن مختلفة من الكرة الأرضية .

وبعد أن دونت هذه الرحلات بأسلوب قريب من أسلوب القصص ، حيث تعتمد كثيرا على السرد في نقل الأخبار والحوادث صنفنا أحيانا في خانة الاجتماعيات كما صنفنا أحيانا أخرى في خانة الأدب، فظهر ما يسمى بأدب الرحلات .

وفي عصرنا الحديث نجد علماء وفقهاء وأدباء وغيرهم خاضوا الرحلة لأغراض كثيرة، ونخص بالذكر علماء وفقهاء وأدباء الأمة العربية والإسلامية التي كانت رحلاتهم منظمة وهادفة، كتلك التي تقام بغرض العبادة مثل أداء فريضة الحج أو طلب العلم ، أو لأغراض سياسية وأخرى فكرية ودعوية .

أما في الجزائر وخاصة في الفترة العصبية التي مرت بها أثناء تواجد الاستعمار الفرنسي، الذي عمل على طمس معالم الهوية الوطنية ونشر الجهل وتشجيع الخرافات كل هذا دفع بأبناء الجزائر بأن يرفعوا لواء الجهاد والإصلاح بوسائل مختلفة، كتلك الجهود المقدمة من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي جال علماءها في معظم الأقطار العربية والمدن الوطنية من أجل محاربة الجهل وتوعية العقول وتنويرها، فقامت مجموعة من أولئك العلماء برحلات داخلية وأخرى خارجية فأما رحلات الجمعية الداخلية فكانت من أجل الحفاظ على

مبادئ العروبة والإسلام لذلك جندت كل طاقاتها من علماء وفقهاء لنشر الوعي وبخاصة عن طريق الدعوة الإسلامية الشاملة، أما على المستوى الخارجي فعملت على توطيد العلاقات بين الجزائر والدول العربية والإسلامية .

ومن رجالات جمعية العلماء المسلمين وعلمائها "محمد المنصوري الغسيري " الذي كان أحد أقطابها ، ونظرا إلى مكانة هذا العلم في الواقع التاريخي والثقافي والفكري والسياسي في الجزائر ، ونظرا لإسهاماته البالغة في أنشطة الجمعية وفي الكتابة وفي الأدب الجزائري وفي الثقافة الوطنية بشكل عام وذلك من خلال آثاره القولية والفعلية والمكتوبة هذه الأخيرة التي ضاع منها الكثير ولم تتل من الإهتمام ما تستحقه ، هذا مادفع بنا إلى محاولة جمع آثاره المكتوبة وتصنيفها وتخصيص جانب منها بالدراسة ممثلة في تلك الحلقات التي كتبها عن رحلته إلى المشرق العربي والتي كانت تحت عنوان " عدت من الشرق".

ولأن محمد المنصوري الغسيري . رحمه الله . كان من بين أولئك الذين مارسوا الرحلة من أجل أغراض وطنية ودعوية وأخرى عبادية ، وسياسية ونظرا لكونه قدم مجهودات محترمة للأدب العربي عامة ، وللأدب الجزائري خاصة لذلك وقع عليه اختياري من أجل الإهتمام بدراسة جانب من آثاره في هذه المذكرة لأننا أردنا أن نمسح الغبار عن مؤلفاته وكتاباته حيث أوشك أن يغطيها ، ويجعلها في طيات النسيان ، ولأننا نحن جيل الاستقلال يجب علينا أن لا ننسى أصحاب الفضل علينا وعلى وطننا ، ممن بصرونا بهويتنا ، وحافظوا على مبادئ شخصيتنا وطهروها من الدنس الاستعماري ، ومن باب الإعراف بأفضال الشيخ "محمد الغسيري" ومجهوداته أردنا أن نتقدم بهذا البحث منتهجين في ذلك أسلوبا إحصائيا فنيا رأيناه هو الملائم والأنسب لمعالجة هذا الموضوع حيث نقوم بإحصاء كتابات هذا الرحالة الأديب ثم نصنفها ونضع نماذج منها لدراسة فنية نصية متبعين لخطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق، مستندين في الجمع والدراسة إلى وثائقه .

فالفصل الأول سنتطرق فيه إلى حياة "محمد المنصوري الغسيري" من حيث النشأة والتكوين والتعليم وإلى ذكر أهم آثاره، أما الفصل الثاني فسننتطرق من خلاله إلى الرحلة وأثرها في التراث الأدبي العربي وخصصنا بالذكر أدب الرحلة في الجزائر ، أما الفصل الثالث فنخصصه لدراسة حلقات رحلة الغسيري التي تحمل عنوان "عدت من الشرق" دراسة نصية ، وسنحاول

إنهاء بحثنا في هذه المذكرة بخاتمة نسجل فيها ما سنصل إليه من نتائج كما سنذيل بحثنا بملاحق ندون فيها النصوص التي سنعثر عليها من آثار "الغسييري" المكتوبة من مقالات وخطب ورسائل وفصوص رحلاته.

أما وقد أنهيت هذا البحث وفق ما استطعت فإنني أسجل هنا أنني تخطيت صعوبات جمة . بعون الله . واجهتني أثناء جمع المادة وأثناء البحث والتي من أهمها قلة المصادر والمراجع التي نعتمد عليها في هذا البحث وحتى وإن وجدت فيصعب العثور عليها خاصة وأن معظم آثار الغسييري موجودة في جريدة البصائر. التي هي المصدر الأساس لهذا البحث . إذ أنها غير متوفرة بكل أعدادها إلا في الجزائر العاصمة . أما عن الصعوبات الأخرى التي تواجه كل مبتدئ في البحث فنزعم أننا تخطيناها وفي نظرنا هي سر حلاوة البحث ومتعته وذلك بمساعدة الكثيرين مما يوجب علي أن أتوجه بالشكر الجزيل إليهم وعلى رأسهم اللجنة العلمية التي أسرتني كثيرا بقبولها للموضوع وكذا قسم اللغة العربية بجامعة محمد خيضر، وكذلك الأستاذ المشرف الدكتور "محمد العيد تاورته" الذي أشار علي بتناول هذا الموضوع ولم يبخل علي بمساعداته الكثيرة والجمة ، كما لأنسى أعضاء المكتب الوطني لجمعية العلماء المسلمين بالعاصمة وفي مقدمتهم الأستاذ "بشير سلمان" الذي أمدني بمعظم آثار الغسييري المكتوبة في جريدة البصائر ، وكذلك أصهار الغسييري وعلى رأسهم أخو زوجته " عبد اللطيف صالحى " ، وكذا مؤسسة عبد الحميد بن باديس بقسنطينة وأخص بالذكر "عبد الحميد ونيسي" ، كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى المرحوم " محمد الشبايكي " (الشبوكي) الذي أعطاني الومضات الأولى عن حياة رفيقه في الدرب الشيخ "محمد الغسييري". رحمه الله . وكذا "محمد الصالح رمضان" . أمد الله في عمره . وكل من ساعدني من قريب أو من بعيد فلجميع أوجه أسمى عبارات الشكر والتقدير .